ولا كثيرا ، ولا أضافت الى هذا الجمالى الطبعى الرائع بطبيعته من المحسنات الفنيّة ما يزيده روعة وحسنا ؛ ولم يزد الشاعر على أن عرض صوراً دقيقة من حياته الماضية ولذاته المنصرفة ، كما يتحدث به المتحدث ، لا كما يتخيله الشاعر المتكلف ؛ ودَعْني أيها الأديب المتذوق أعتمد على ذوقك فى إدراك الجمال فى هذا الشعر فانى أرى الاطالة فى شرح جمال الشعر والابانة عن وجوه الحسن فيه كما يفعله علماء البلاغة مما يسخفه ويسمّجه ، ويخرجه عن كونه إحساسات نفسية ، إلى جعله قواعد علمية

وسيمر بك أيضاً كثير من أمثلة هذا الجمال منتثرة فى هذه الفصول ؟

أحمد الزيات

٤ ـ معركة عدوى

للأستاذ الفريق طه باشا الهاشمى

رئيس أركان حرب الجيش العراق

عمرقة الطليان بالحبشة

نشأت هذه العلاقة من اشتراك إيطاليا فى سياسة الاستعمار . ففى اليوم الذى نال الطليان وحدتهم تامة غير منقوصة بعد حرب ١٨٧٠ أخذت الجرائد الطليانية تطالب بالمستعمرات الايطالية بحجة أن الطليان فى زيادة مستمرة فى بلادهم فيحتاجون إلى أرض أخرى للسكنى فيها

فاستأجرت فى سنة ١٨٧٠ شركة « روباتينو » أرضاً من الأهلين فى جوار « عصب » لمدة عشر سنوات . وكانت أرض مصوع وما يجاورها ملكاً للعثمانيين ولكنهم تنازلوا عنها لخديو مصر مقابل خراج سنوى . وعند انقضاء مدة هذا الايجار اشترت الشركة الارض المذكورة . ولما احتل البريطانيون أرض مصر أعلن الطليان أن « عصب » مستعمرة طليانية فأخذت البعثات الطليانية تتجول فى أرض دناكل والحبشة برغم هلاك بعضها بيد سكان البلاد ، وكان البريطانيون فى هذا التاريخ منهمكين فى مقاتلة جماعة المهدى فى السودان . وأراد الطليان أن يقلدوا البريطانيين فى تشكيل القوات فى المستعمرات فأخرجوا قوة طليانية صغيرة إلى « عصب » لحماية الشركة هناك وجعلوا هذه القوة نواة لتشكيلات أهلية أخرى أسوة بالبريطانيين

وعقيب انتصارات المهدى فى السودان اضطر المصريون إلى إخلاء مصوع وهرر وأرض الصومال والانسحاب إلى الشمال . فاستفاد الفرنسيون من ذلك فعقدوا معاهدة مع سلطان هرر واحتلوا إخليج تاجورة بأجمعه . فارتاب البريطانيون فى ذلك فأسسوا لهم مستعمرة فى الصومال فى جنوبى جيبوتى وجعلوا قصبة « زيلع » مركزاً لها وألحقوها بمستعمرة عدن وجعلوا سلطان هرر تحت حمايتهم

ويظهر أن بريطانيا أرادت أن تشرك إيطاليا فى حركاتها على المهدى وتجعل لفرنسا رقيباً فى أرض الصومال فوافقت على أن تحتل إيطاليا مصوع فى ٥ شباط ١٨٨٥ ، فخرجت يومئذ قوة طليانية إلى مصوع ورفعت العلم الطليانى على دار الحكومة . فلم يحرك خديو مصر ساكناً . بيد أن الفرنسيين لم يرتاحوا إلى ذلك ، وبعد أن رسخت أقدام الطليان فى مصوع وجهوا أنظارهم إلى الداخل للتوغل فى أرض الحبشة ، وكان هناك طريقان تجاريان يربطان مصوع بالداخل : أولهما طريق « مصوع ـ كرن ـ كسلا ـ الخرطوم » . أما الطريق الثانى فكان متجهاً إلى الجنوب ويقطع جبال الحبشة من الشمال إلى الجنوب إلى أن يصل إلى شاطىء البحر الأحمر

ولما كان هواء مصوع الحار الرطب غير ملائم للأوربيين فكر الطليان فى الحصول على مركز آخر فى الداخل صالح للسكنى . فارتفاع قصبة كرن حوالى ١٣٤٠ متراً عن سطح البحر . أما كسلا فارتفاعها يبلغ ٥٣٠ متراً ولكنها محاطة بروابٍ بشكل قلعة ، ولكى يحصل البريطانيون على مساعدة الطليان فى مقاتلة المهدى فى السودان لوحوا للطليان بالطريق الأول

فقررت الحكومة الطليانية تجهيز قوة لاحتلالها فى مصوع تأهباً لاحتلال الحبشة من جهة أخرى وذلك رغم كون القيادة فى مصوع لفتت نظر ساسة الطليان إلى عاقبة الحركة فى اتجاه كسلا . وكان فى جنوبى مصوع ميناء عرفالى الذى كان الأحباش يعتبرونه من الموانىء الحبشية لأنهم كانوا يجلبون الملح منه ، ولما

رأى النجاشي « يوحانس » أن الطليان احتلوا هذا الميناء احتج على ذلك

والحقيقة أن الحوادث بعد ذلك جعلت الحبشة وايطاليا تقفان وجها لوجه لأن البريطانيين قضوا على حركة المهدى بعد وفاته واحتلوا السودان وثبتوا أقدامهم فيه

لذلك لم يخش الأحباش خطراً من هذا الجانب . أما الطليان فأخذوا يوسعون نفوذهم فى مستعمرة مصوع التى أطلقوا عليها اسم « اريترة » (أى الزنبقة الحمراء) ووسعوا ساحة الساحل باحتلالهم ميناء زولا وخليج « عدولى » ومنعوا الأحباش من أخذ الملح فاحتج النجاشي على ذلك أيضاً فلم يعبأ الطليان باحتجاجه بل سلكوا سبيل تحذير أعصاب الأحباش بارسال البعثات وكانوا قبل ذلك أرسلوا بعثتين من « عصب » فقتلهما الدناكليون . وأرسلوا بعثة أخرى فى سنة ١٨٨٦ فذبحت برمتها فى هرر . وفى سنة ١٨٨٧ أرسلوا بعثة أخرى . ولما وصلت الى ملك تيجرى ألقى الرأس القبض عليها وحبسها . فأرسل الطليان قوة مؤلفة من ٥٠٠ جندى قضى عليها الأحباش فاغتاظ الطليان لذلك فأبلغوا قوتهم فى مستعمرة اريترة الى ٠٠٠ ر١٨ جندى وقرروا الحرب

وحشد الأحباش رجالهم فى آذار سنة ١٨٨٨ أمام موضع دفاع الطليان وكان عددهم بالنساء زهاء ٠٠٠ر١٠٠ . فخشى الطليان عاقبة الأمر ومالوا الى المسالمة فانسحب الأحباش لأن المهدى كان يهدد مقاطعة امحرة فهاجمها بجيوشه ودخل عاصمتها جوندار فدمرها ، فظن الطليان أن القتال بين الحبشة والمهدى سوف ينهك الأحباش فيجيبون مطالبهم لذلك أعادوا قواتهم الى ايطاليا وتركوا ٨٠٠٠ جندى فى اريترا

وفى أوائل سنة ١٨٨٩ جهز الأحباش بقيادة النجاشي « يوحانس » جيشاً بقوة ٠٠٠ ر١٨٠ كما سبق ذكره وتقدموا نحو المهدى فوقعت معركة فى « متمة » مات فيها النجاشي جريحاً وبعد أن ترك الأحباش ٠٠٠ر٣٠ قتيل فى ميدان المعركة رجعوا الى بلادهم خاسرين

منليك ملك الملوك

كان ملك شوا أقوى ملوك الحبشة كما نعلم وكان من سلالة الملوك الذين يمتون بنسبهم الى النبى سليمان وزوجته بلقيس ملكة سبأ . فاحتل منليك مدينة هرر فى سنة ١٨٨٧ وبسط حكمه على الغالا كلها ، واستولى على مقاطعة كافا وما يجاورها فأصبح بذلك ذا نفوذ عظيم ، فأراد الطليان أن يستفيدوا من حرب داخلية بالانحياز الى جانب منليك متألبين على النجاشي « يوحانس » فأعطوه ٠٠٠ر٥ بندقية و٠٠٠ ر٢٠٠ طلقة ليبقى على الحياد عند ما يقاتل الطليان النجاشي « يوحانس » ، وكان الكونت « انطونلى » على رأس الوفد الموفد اليه فتذاكر الوفد مع منليك فى الوقت الذى مات « يوحانس » فى معركة متمة . فقبل منليك شروط معاهدة « أوكسالى » فى سنة ١٨٨٩ وكانت خلاصة أحكام المعاهدة مايلى :

« تبادل الممثلين السياسيين ، قبول خط الحدود بصورة عامة ، دفع رسوم جمركية بمقدار ثمانية فى المائة عن الأموال الطليانية التى تدخل أرض الحبشة عن طريق مصوع وضرب النقود الحبشية فى إيطاليا ، وقرض الحبشة أربعة ملايين ليرة ذهباً ، وحرية التجارة على أن ينفذ حكم المعاهدة فى بلاد الحبشة برمتها »

وكانت المادة السابعة عشرة تقضى على الحبشة بان ترضى بتوسيط إيطاليا فى علاقتها بالحكومات الاخرى . وكانت هذه المادة سبب الحرب بين الحبشة وإيطاليا

فاستفاد الطليان فوراً من احكام المعاهدة واحتلوا الأراضى التى تركت لهم بموجب المعاهدة قبل أن يوقع عليها ملك ايطاليا واحتلوا أرضاً فى بلاد الحبشة

ولم يرض ملك تيجرى بأن يتعاهد الطليان مع ملك شوا وهو الذى ورث الملك عن أبيه يوحانس واعتبر نفسه ملكا للملوك

واحتل الطليان فى حزيران ١٨٨٩ « كرن » وفى آب « أسمرة » واستمالوا أحد رؤساء تيجرى إلى جانبهم . وهكذا استطاعوا أن يدخلوا « عدوى » عاصمة تيجرى بسهولة .

وبهذه الواسطة تقدموا من مصوع مسافة ١٣٠ كيلو متراً فتوغلوا فى ارض الحبشة واعتبروا انفسهم حماة الحبشة باللحق الذى أضافوه إلى المعاهدة بسهولة حتى أن ملك ايطاليا أضاف إلى القابه لقب « حامى بلاد الحبشة »

ولما ذهب الرأس « ماكونن » ابن عم منليك إلى رومة حاملا

مواد هذا الملحق لنص المعاهدة هلل الطليان فرحاً واستبشاراً . وكان من حقهم ان يهللوا لأنهم حصلوا على صك استعمار الحبشة دون أن يسفكوا دماً ايطالياً

وفى تشرين الثانى سنة ١٨٨٩ وقع الرأس « ماكونين » على الملحق باسم منليك وقدموا إليه مقابل ذلك أربعة ملايين فرنك و ٠٠٠ و ٣٨ بندقية و ٢٨ مدفعاً وعتاداً كثيراً عربوناً لأخلاصه

فاعترفت الدول جميعاً بالمعاهدة وملحقها ما عدا روسيا . وفى سنة ١٨٩١ رضى البريطانيون بأن يحتل الطليان قصبة (كسلا) بصورة مؤقتة لأن قضية المهدى لم تكن قد انتهت

أما النجاشى منليك فعنى بتوحيد الحبشة وتوقيها ونقل عاصمة البلاد من « جوندار » بعد أن أحرقها المهديون إلى أديس أبابا . ومنح الفرنسيين امتيازاً بانشاء سكة حديدية تربط العاصمة بالساحل . ومن الطبيعى ان البريطانيين والطليان لم يرتاحوا الى عمل منليك فاحتجوا عليه وحرضوا الرهبان عليه بدعوى أن السكة الحديدية من عمل الشيطان

ولم يستطع الطليان أن يعملوا أكثر من ذلك لأنهم كانوا مكلفين بمساعدة البريطانيين فى محاربة المهدى . وكانوا ارسلوا قوة فى اتجاه كسيلا بدعوى حماية الأهالى من ظلم دراويش المهدى واحتلوا « أجوردة » وفى سنة ١٨٩٤ تقدمت قوات طليانية بقيادة الجنرال « بارانيرى » نحو « كسلا » وبعد معركة حامية طردوا أتباع المهدى منها واحتلوها

أما النجاشى منليك فكان يسعى لتوحيد البلاد فاستند فى السياسة الخارجية إلى صداقة فرنسا وأخذ يستميل الرؤساء المخالفين إلى جانبه فى الداخل واتفق مع رأس تيجرى فاعترف هذا بمنليك ملكا لملوك الحبشة وهكذا أصبح النجاشى يحكم فعلاً بلاد الحبشة برمتها

وأول عمل قام به بعد إعلانه ملكا لملوك الحبشة أنه أخذ يذيب كل العملة التى ضرب الطليان عليها رسم ملك إيطاليا ويضع بدلاً من رسم الملك الايطالى رسم النجاشى منليك ويكتب اسمه فيها بالكتابة الحبشية ويضع فى الوجه الثانى للعملة شعار الحبشة الأسد والتاج

(يتبع) طه الهاشمى

شكاة واعتذار

قصـــــة معلم

فمن كان يرثى قلبه لمصـنب
فأجدر شخص بالرثاء المعلم

الرسالة ١١٧ «الأستاذ محمود غنيم»

للأستاذ على الطنطاوى

قلت لصديق لى أديب :

ـ إنى لأقرأ لك منـذ عشر سنوات ، فما رأيتك أسفقت إسفافك فى هذه الأيام ، وإنى لأشك أأنت تكتب ما تكتبه ، أم يجرى به قلمك وأنت نائم ، فتأخذه فتضع عليه اسمك ؟ فماذا عراك أيها الصديق فأضاع بلاغتك وعما آيتك ؟

ـ قال : دعنى يا فلان دعنى ... فان سراج حياتى يخبو ، وشمعتى تذوب ؛ وما إخالنى إلا ميتاً عما قريب ، أو دائراً فى الأسواق مجنوناً ... إننى انتهيت ... بعت رأسى وقلبى برغيف من الخبز .. ..

ـ قلت : أربع عليك أيها الرجل وأخبرنى ما بك ، فلقد والله أرعبتنى .. ..

ـ قال : وماذا بى إلا أنى معلم . إنى معلم فى مدرسة ابتدائية .. نهارى نهار المجانين ، وليلى ليل القتلى ، فمتى أفكر ، ومتى أكتب .. .. وأنا أروح العشية إلى بيتى مهدود الجسم ، مصدوع الرأس ، جاف الحلق ، فلا أستطيع أن أنام حتى أقرأ مائة جماقة ، حتى أصحح مائة كراسة ، فأعمى عينى بقراءتها ، والاشارة إلى خطئها ، وبيان صوابها ، وتقدير درجاتها ، فاذا انتهيت من هذا كله — ولا يقرأ تلميذ من كل هذا شيئاً ، ولا ينظر فيه — عمدت إلى دفتر تحضير الدروس ، وهو الموت الأحمر ، والبلاء الأزرق ، الذى صبّ علينا هذا العام صباً ، فكتبت فيه ماذا أنا فاعل غدا فى الفصل ، دقيقة دقيقة ، ولحظة لحظة ... وماذا أنا قائل من كلمة ، أو مقرر من قاعدة ، أو ضارب من مثل ، حتى إذا بلغت آخر كلمة فيه ، استنفدت آخر قطرة من ماء حياتى ، فسقطت فى مكانى قتيلا ، فحملت إلى السرير حملا .. فنمت نوماً مضطرباً ملؤه الأحلام المزعجة ، والصور المرعبة ، فأحس كأن أمامى ركام الدفاتر التى سأصححها غدا ، فلا أنجو منها